

## الوافي في الوفيات

ولقد جرت منها الدِّمَّما ... ء كأنذبي منها طَعينُ .

وفي قولك : .

ويقول دمعك لم يدع بصرا ... أسمعتَ قَطُّ لعاشقٍ بصر .

وفي قولك : .

وإن بكيتُ فذكَّيب عن مجاورتي ... واحذر وإياك من طوفان أجفاني .

ويعوذ المملوك بالـ [ ] من فآل الشعر فَوحيات مولانا لقد جرت من أجفان المملوك دموع تكون

كالطوفان بالنسبة إلى الإنسان ولقد فاضت إلى أن كادت مياهاها تَغرقه ونيرانها

تحرقها ولقد شرقت به مما تشرقه ولقد ضاق بها منزله إلى أن قال ما قاله الشاعر : .

بكى الناس أطلالَ الديار وليتني ... وجدتُ دياراً للدموعِ السواكبِ .

ولقد ندب مقلته وبكاها وتوجَّع لها ورثاها وقال لها ما قاله ذلك المتأخَّر المحسن

: .

يا عينُ والعاشقون قد عشقوا ... ولا كما ضاع جفك الغرقُ .

تحطى بطيف الكرى والعيونُ وما ... طيفك إلا الدموع والأرق .

وهي دموع لو تقاسمها العُشَّاقُ الذين نَزحت دموعهم ويبدست عيونهم وجفَّت

جفونهم لكانت تكفيهم وتفضل عنهم وتفيض من أيديهم ويقضون بها حقوق الغياب ويروون

بها ديار الأحباب ولكان القائل : .

وما متعوني بالبكاء عليهم ... ولكن تَوَلَّوا بالدموع وبالصبر .

قد تَمَتَّعَ بأحدٍ مَطلبية ووجد الأيام قد رَدَّت عليه أحد غائبه ولو أدركها القائل

: .

أرأيتَ عيناً للبيضاء تَعَارُ .

لقال المملوك له : نعم هذه عينُ خذها عاريةً وأقبلها هديةً وأمَّا القائل : .

أفنيتم دمعى مقيمين ... يا لَهفي بما أُبكيكم طاعنين .

فلو وجدها لو جَد ما يبكي به عليهم أقاموا أو طعنوا وأساءوا أو أحسنوا على أنها و [ ]

ما هي من الدموع التي تُنفِّس من الخناق ولا تُخفِّف عن الآماق ولا يرغَبُ في مثلها

العشاق ولا هي كما قيل حزنٌ محلولٌ على الخدين ولا ثقل موضوعٌ عن العين بل دموعٌ تزيد

الكرب ولا تُزيله وتَعقُدُ الهمَّ ولا تُحيلُهُ وتقتل الأهداب بتدبيقها وتقييد الأجفان

بتلثيقها وتغلظ العذاب بغليظها وترقق قلبَ الحسود برقيقها ولو أطل المملوك وقال

ووسّع المقال واستنحى الألسنةَ واستنجدتها في وصف ما كان عليه من سوء الحال لِقَصْر  
وقصّر كل لسان وأقام الخبر عنها مقام العيان والجملة الملوّنة أن عينه كانت تَجَرُّهُ  
من وجهه بحبلٍ من مَسَدٍ وتُنخَسُ بأسنّة الأَسَلِ وتُجذَبُ بمخالب الأسد وممّا جعل الأمرَ  
قطّ على عينه ولا عبر على جفنه ولا مر على طَرفه ولا أنسَت مقلتُه قط بالوَهجِ الناري ولا  
تبرّحت في الثوبِ الجُلّـناري ولا قدّيت قط إلا بالنظر إلى ثقل ولا جرت دَمعتُها إلا  
على فِراقِ خليل ولا سَخنت إلا يوم سَفَرَ لمولانا وساعة رحيل ولا رابَهُ بصرُه قط بعد  
صِحّة ولا خانَهُ في لَمحة ولا كان يكذبه في الأشياء بعدت عنه أو قرّبت منه بل  
يَنقُلها إليه على ما هي عليه لكن ربّما أراه النجومَ نهاراً والأهله أقماراً وأبدي له  
خطوطَ الأحزاز كأنها خطوط الغُمر وجلا عليه السُّهى في قدّ الشمس لباً قدّ القمر ولقد  
كان واثقاً الجديدَ نظره الحديد كثرقتِه بالتوحيد يوم الوعيد : .  
ما أعجَبُ الشيءَ ترجوه فتُجرّمه ... قد كنت أحسب أني قد ملأتُ يدي